

النهاية في غريب الأثر

{ رقى } ... فيه [ما كُنْذًا نَأْ بِنْذُهُ بِرُّ قُيَّة] قد تكرر ذكر الرُّ قُيَّة والرُّ قَي والرُّ قَى والاستِرْقَاء في الحديث . والرُّ قُيَّة : العُوذَة التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالحُمَّى والصَّرَع وغير ذلك من الآفات . وقد جاء في بعض الأحاديث جَوَازُهَا وفي بعضها النَّهْيُ عنها : .

(س) فَمِنْ الْجَوَازِ قَوْلُهُ [اسْتَرَقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ] أَي اطْلُبُوا لَهَا مَنْ يَرُقِّيهَا .

(س) وَمِنَ النَّهْيِ قَوْلُهُ [لَا يَسْتَرَقُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ] وَالْأَحَادِيثُ فِي الْقِسْمَيْنِ كَثِيرَةٌ وَوَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا أَنَّ الرُّ قَى يُكْرَهُ مِنْهَا مَا كَانَ بغير اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَبغير أسماء اللّٰه تعالى وصفاته وكلامه في كُتْبِهِ الْمُنْزَلَةِ وَأَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ الرُّ قَى نَافِعَةٌ لَا مَحَالَةَ فَيَسْتَكِلُّ عَلَيْهَا وَإِيْسَاهَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ [مَا تَوَكَّلْ مِنْ اسْتِرْقَا] وَلَا يُكْرَهُ مِنْهَا مَا كَانَ فِي خِلَافِ ذَلِكَ كَالْتَّعَوُّذِ بِالْقُرْآنِ وَأَسْمَاءِ اللّٰهِ تَعَالَى وَالرُّ قَى الْمَرْوِيَّةَ وَلِذَلِكَ قَالَ لِذِي رَقَى بِالْقُرْآنِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَجْرًا : [مِنْ أَخَذَ بِرُّ قُيَّةٍ بِطَائِلٍ فَقَدْ أَخَذَتْ بِرُّ قُيَّةٍ حَقًّا] .

(س) وَكقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ [أَنَّهُ E قَالَ : اءَرَضُوهَا عَلَيَّ - فَعَرَضْنَاهَا فَقَالَ : لَا بَأْسَ بِهَا إِنْ مَا هِيَ مَوَاطِنِي] كَأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَفْقَعَ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا كَانُوا يَتَلَفَّظُونَ بِهِ وَيَعْتَقِدُونَ مِنَ الشَّيْءِ الْبُرْكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا كَانَ بغير اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ مِمَّا لَا يُعْرَفُ لَهُ تَرْجَمَةٌ وَلَا يُمَكِّنُ الْوُقُوفَ عَلَيْهِ فَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ .

(س) وَأَمَّا قَوْلُهُ [لَا رُقُيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ] فَمَعْنَاهُ لَا رُقُيَّةَ أَوْلَى وَأَنْفَع . وَهَذَا كَمَا قِيلَ : لَا فَتِي إِلَّا عَلَيَّ . وَقَدْ أَمَرَ E غير واحدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالرُّ قُيَّةِ . وَسَمِعَ بِجَمَاعَةٍ يَرُقُّونَ فَلَمْ يُذَكِّرْ عَلَيْهِمْ .

(س) وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْآخِرُ فِي صِرْفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَهَا بغير حساب [هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرَقُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ] فَهَذَا مِنْ صِرْفَةِ الْأَوْلِيَاءِ الْمُعْرِضِينَ عَنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا الَّذِينَ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عِلَائِقِهَا . وَتِلْكَ دَرَجَةُ الْخَوَاصِّ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ فَأَمَّا الْعَوَامُّ فَمُرْخٌ لِهِمْ فِي التَّداوِيِّ وَالْمَعَالِجَاتِ وَمَنْ صَدِرَ عَلَى الْبِلَاءِ وَانْتَهَرَ الْفَرْجَ مِنَ اللّٰهِ بِالِدَعَاءِ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْخَوَاصِّ وَالْأَوْلِيَاءِ وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ رُخَّصَ لَهُ فِي الرُّ قُيَّةِ وَالْعِلَاجِ وَالِدَّوَاءِ أَلَا تَرَى أَنَّ الصِّدِّيقَ لَمْ يَأْتِ بِمَثَلِ جَمِيعِ مَالِهِ لَمْ يُذَكِّرْ عَلَيْهِ عِلْمًا مِنْهُ بِرَيْقِيْنِهِ وَصَدْرِهِ وَلَمْ يَأْتِ الرَّجُلُ بِمَثَلِ

بَيِّضَةَ الْحَمَامِ مِنَ الذَّهَبِ وَقَالَ : لَا أَمْلِكُ غَيْرَهُ ضَرَبَهُ بِهِ بَحِثُ لَوْ أَصَابَهُ عَقَرَهُ
وَقَالَ فِيهِ مَا قَالَ .

(س) وفي حديث اسْتِرَاقِ السَّمْعِ [ولكنهم يُرَقِّقُونَ فِيهِ] أي يَتَتَزَيَّرُونَ . يقال :
رَقَّقَى فُلَانٌ عَلَى الْبَاطِلِ إِذَا تَقَوَّلَ مَا لَمْ يَكُنْ وَزَادَ فِيهِ وَهُوَ مِنَ الرَّقِيقِ : الصُّعُودُ
وَالرُّتْفَاعُ . يقال : رَقِيَ يَرَقِي رُقْيًا وَرَقَّقَى شُدًّا لِلتَّعَدِيَةِ إِلَى الْمَفْعُولِ .
وحقيقة المعْنَى أَنَّهُمْ يَرْتَفِعُونَ إِلَى الْبَاطِلِ وَيَدْعُونَ فَوْقَ مَا يَسْمَعُونَهُ .
- ومنه الحديث [كُنْتُ رَقَّاءً عَلَى الْجِبَالِ] أي صَعَّادًا عَلَيْهَا . وفَعَّالٌ لِلْمَبَالِغَةِ